

مجمع الأمثال

2543 - العَوْدُ أَحْمَدُ .

يجوز أن يكون " أحمد " أفعل من الحامد يعني أنه إذا ابتداء العُرْفَ جَلَبَ [ص 35] الحمد إلى نفسه فإذا عاد كان أحمد له أي أكسب للحمد له ويجوز أن يكون أَفْعَلٌ من المفعول يعني أن الابتداء محمود والعود أحق بأن يحمد منه .
وأول من قَالَ ذلك خِدَاشُ بن حابس التميمي وكان خطب فتاة من بني ذَهَلٍ ثُمَّ مَرِنٌ بِنِي سَدُوسٍ يُقَالُ لَهَا الرَّبَابُ وهام بها زماناً ثم أقبل يخطبها وكان أبواها يتمنَّانَ لجمالها وميسمها فردَّأ خدasha فأضرب عنها زماناً ثم أقبل ذات ليلة راكباً فانتهى إلى محلثهم وهو يتغنى ويقول :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي يَا رَبَّابُ مَتَى أرى ... لَنَا مِنْكَ زُجْجاً أَوْ شِفَاءً فَأَشْتَفِي .
فقد طالما عَنِّي تَنِي وَرَدَدْتُني ... وَأنت صَفِيَّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَصْطَفِي .
لَحَى □ مَنْ تَسْمُو إِلَى الْمَالِ نَفْسُهُ ... إِذَا كَانَ ذَا فَضْلٍ بِهِ لَيْسَ يَكْتَفِي .
فَيُنْكَحُ ذَا مَالٍ دَمِيمًا مُلَاوَمًا ... وَيَتْرُكُ حُرًّا مِثْلَهُ لَيْسَ يَصْطَفِي .

فعرفت الرباب منطقته وجعلت تتسمَّع إليه وحفظت الشعر وأرسلت إلى الركب الذين فيهم خدasha أن انزلوا بنا الليلة فنزلوا وبعثت إلى خدasha أن قد عرفت حاجتك فاغدُ على أبي خاطباً ورجعت إلى أمها فقالت : يا أمِّه هل أنكح إلا مَنْ أهوى و ألتحف إلا من أرضى ؟ قالت : لا فما ذاك ؟ قالت : فأنكحيني خدasha قالت : وما يدعوك إلى ذلك مع قلة ماله ؟ قالت : إذا جمع المال السيءُ الفَعَالِ فقبحاً للمال فأخبرت الأم أباه بذلك فقالت : ألم نكن صرَفناه عنا فما بدا له ؟ فلما أصبحوا غدا عليهم خدasha فسلاَّم وقال : العَوْدُ أَحْمَدُ والمرء يرشد والورد يحمد فأرسلها مثلاً . ويقال : أول من قال ذلك وأخذ الناس منه مالكُ بن نُويرة حين قال :

جَزَيْتَنَا بِنِي شَيْبَانَ أَمْسِ بِقَرَضِهِمْ ... وَعَدُّنَا بِمِثْلِ الْبَدْءِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ .

فَقَالَ النَّاسُ : الْعَوْدُ أَحْمَدُ